

علاقة السلطان علي دينار بالدولة العثمانية (1898 - 1916م)

باحثة - جامعة إفريقيا العالمية

أ. سعاد إسماعيل إبراهيم خميس

المستخلص:

تناول البحث علاقة السلطان علي دينار والدولة العثمانية (1898 - 1916 م) ، لقد لعبت علاقة دارفور الخارجية دوراً مهماً ومحورياً ولا سيما مع الدولة العثمانية وتكمن أهمية الدراسة في تناول الموقع الجغرافي لدارفور والتركيب السكاني ، والدور الذي لعبته هذه العلاقة وأثرها السياسي على دارفور كما هدفت الدراسة إلى التعريف بالعلاقات السياسية ، ودور السلطان على دينار السياسي ووقوفه إلى جانب الدولة العثمانية آنذاك ومشاركة دارفور في الحرب العالمية الأولى التي اندلعت في العام (1914 م) ، ومواقف الدول الأخرى تجاه السلطان العثماني خليفة المسلمين ، كذلك هدفت الدراسة إلى معرفة الطرق والمراكز التجارية ، والمحمل الذي كان يُرسل من قبل السلطان على دينار إلى مكة المكرمة ، كما هدفت الدراسة إلى إظهار قوة السلطان على دينار في مواجهته للحكم الثنائي (بريطانيا - مصر) وعدائه السافر لهما خلال رسائله وخطباته. اتبع البحث المنهج التاريخي إلى الحقيقة التاريخية بغرض إبراز دور السلطان على دينار وإرتباطه الروحي بالأراضي المقدسة ، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج ، وأهمها:- تمتعت سلطنة الفور الإسلامية عبر تاريخها الطويل باستقلال تام وندى مع القوة الإسلامية المحيطة بها ولا سيما الدولة العثمانية ، حالت تدابير الحكومة الثنائية دون إستمرارية الاتصال المباشر بين القوى العثمانية والدارفور، لم تتمكن الخلافة العثمانية من نجدة السلطان على دينار ومده بما يحتاجه من سلاح وعتاد في الوقت المناسب. أن دارفور من منظور تاريخي ، حضاري ، ثقافي ، اجتماعي متفردة كمّاً ونوعاً ، كانت وما زالت وستظل في حاجة إلى رؤية عميقة وإستراتيجية واعية - توصي الدراسة بالتاريخ الاجتماعي لدارفور وإستثمار فاعل من قبل الباحثين في علاقاتها الخارجية - ضرورة المحافظة على هذه العلاقة بين دارفور والدولة العثمانية.

كلمات مفتاحية: السلطان علي دينار، الخلافة العثمانية ، الصدر الأعظم ، الحكم الثنائي ، المحمل

The relationship of the Sultan Ali Dinar with the Ottoman Caliphate State from(1898 – 1916AD)

Suad Ismail Ibrahim Khamis

Abstract:

This research is entitled the relationship of the Sultan Ali Dinar with the Ottoman Caliphate State represented in (Turkey) from 1898 to 1916. The research deals with the relationship of the Islamic Fur Sultanate with the Ottoman Caliphate (Turkey) during the era of Sultan Ali Dinar from 1901 to 1916, where Darfur's foreign relationship played an important and pivotal role with the Ottoman Caliphate. The importance of the research lies in addressing the geographical location of Darfur, its demographics and its political impact on Darfur. The study aimed to shed light on political relations, the role of the Sultan Ali Dinar and his political alliance with the Ottoman Empire in that period, the participation of Darfur in the First World War (1914-1918-), and the attitudes of other countries towards the Ottoman Sultan, who was the Caliph of Muslims, as well as the study aimed To know the roads, commercial centers and the covering of the Kaaba that Sultan Ali Dinar was sending to Makkah Al-Mukarramah. To reach the historical facts and highlight the role of the Sultan Ali Dinar and his spiritual relationship with the Holy Land (Mecca - Medina - Jerusalem), the researcher followed the descriptive and analytical historical approach, where the study has come up with several results, the most important of which are: During its long history, the Islamic Fur Sultanate enjoyed complete independence and equality with the surrounding Islamic forces, especially the Ottoman Caliphate. The measures taken by the bilateral government had a major role in preventing direct communication between the Ottoman power and Fur Sultanate. The Ottoman Caliphate was unable to help Sultan Ali Dinar and provide him with weapons and equipment he needed at the right time. Darfur was historically, civilly and culturally distinct in its foreign relationships. The study recommends the following: The necessity of paying attention to Darfur's social history and benefiting from this

history in its foreign relations. Establishment of cultural centers in Darfur to educate the community about the history of Darfur and the Ottoman Empire. The need to pay attention to the foreign relations of Darfur, especially with the State of Turkey.

Key word: Sultan Ali Dinar- Ottoman Caliphate State - Covering of the Kaaba- Bilateral British, Egyptian government .

المقدمة:

عرفت سلطنة الفور الإسلامية باسم اقدم شعب وهو شعب الفور⁽¹⁾ وهي تقع غرب السودان بين دائرتي عرض 8 درجات شمالاً و 30 درجة شمالاً ، على إمتداد 12 درجة عرضية من دوائر العرض⁽²⁾ وبين خطي الطول 22 درجة شرقاً و 30 درجة شرقاً مكونة مستطيلاً طوله 250 ميلاً. وعرضه 350 ميلاً بمسافة تساوي 140.000 ميلاً مربعاً تقريباً⁽³⁾ موزعة بنسب متفاوتة بالمناطق المناخية المختلفة ، تكوّن هذه النسب مساحات من الاراضي تختلف في درجة صلاحيتها للإنتاج الزراعي ، وانتاج الغابات والمراعي الطبيعية⁽⁴⁾ وترجع هذه الاختلافات لاختلاف انواع التربة ، والصفات المورفولوجية⁽⁵⁾.

لدارفور خصائص طبيعية مختلفة مميزة ، اقصى الشمال الصحراء الليبية التي تمتد إلى البحر المتوسط في مساحات غير ذات ماء أو زروع . تمثل حاجزاً منيعاً لامتداد دارفور شمالاً ، أما في جنوبي دارفور ، فهناك حاجز من نوع آخر وهو بحر العرب ، حيث منطقة تقسيم المياه التي تعتبر المنطقة الفاصلة بين اليابسة والماء⁽⁶⁾.

أما من الناحية الشرقية ، سلسلة من الكثبان الرملية التي تفصلها عن إقليم كردفان تعرف بالقوز* ، مما جعلها مفتوحة لا توجد فيها حواجز جغرافية .

ترتبط سلطنة الفور الإسلامية مع جيرانها بأقوى العلاقات التاريخية ، والإجتماعية والثقافية لأنها معبراً لهجرات عديدة وفدت إليها من البلدان الإسلامية المجاورة ، كذلك موقع دارفور الوسيط ، يعتبر من العوامل التي ساعدت على تلك الهجرات⁽⁷⁾.

يربط سلطنة الفور بالعالم الخارجي طريقان مهمان أولهما : من طرابلس ماراً بجالو والكفرة ، حيث إلى غربي وذأي وشرقي دارفور ، ويلى هذا الطريق حادثة ويفوقه أهمية درب الاربعين الذي يربط بين كوي⁽⁸⁾ بأسويط في مصر العليا ، وبواسطة هذه الطرق كانت التجارة من وإلى دارفور زد على ذلك اتصال دارفور بالسودان الشمالي الشرقي عن طريق الأبيض ثم سنار وشندي ، ومن خلال الإتصالات تأثرت سلطنة دارفور الاسلامية حضارياً بما كان يحدث من مد ثقافي وافكار دينية⁽⁸⁾. والثابت أن محمد احمد المهدي بدأ حركته في يونيو 1881م بإعلانه أنه المهدي المنتظر الذي ينتظر العالم الإسلامي ظهوره ، وكان لحركته صدى عميقاً في العالم الإسلامي كله⁽⁹⁾ ، وقد لبى أهالي دارفور نداء الثورة المهديّة وتضافرت عوامل ساعدت على ذلك منها: أن النظام المركزي الذي ادخله الأتراك لم يلائم مجتمع دارفور القبلي ، ثم قصر عمر الإدارة التركية

في دارفور ، فعندما اعلن المهدي دعوته سنة 1881م ، لم ينقض على الحكم التركي المصري في دارفور سوى سبعة سنوات ، وبالتالي فإن هذه الفترة لا تكفي لتأسيس نظام حكم في دارفور كما أن خليفة المهدي عبدالله التعايشي ، خرج من دارفور وتبعه الكثيرون ، فحققت الانتصارات الكبرى ضد الإدارة التركية وسقطت اهم المدن السودانية بما فيها الخرطوم 1885م. وقد مهدت ثورة حسين ود عجيب الطريق لعلي دينارالذي ولد ما بين (1869 - 1870) تقريباً بقرية الشاوبا بالقرب من الملم جنوب دارفور ، وهي منطقة تقع على مسافة ثمانين ميلاً شمال غرب نيالا ، ويعد والده زكريا أصغر أبناء السلطان محمد الفضل⁽¹⁰⁾ ، أما فترة صباه وشبابه فكانت غامضة لا يعرف عنها الكثير ، لكنه ظهر فجأة مع ابن عمه أبو الخيرات عند انضمام المقاومة الدارفورية إلى حركة أبوجمزة الذي لجأ إلى سلطان سلا واختلفوا معه⁽¹¹⁾ وعندئذ اتجه على دينار وأبوجمزة صوب جنوب غرب جبل مرة في منطقة نائية تسمى (كلمى)⁽¹²⁾ ومن هناك درج على القيام بعدة غارات على قبيلة التعايشة دون مشورة قيادته أو موافقتها ، الأمر الذي يوحى عدم إعترافه الضمني بقيادة غيره له⁽¹³⁾ ، ولا شك أن وجود السلطان على دينار في معسكر أبو الخيرات أكسبته خبرات سياسية وعسكرية ، وكفاءة عالية أهلتها لبناء ذاته للقيادة⁽¹⁴⁾ ، وقد فُكّر على دينار ودبّر مكيده لابن عمه أبو الخيرات لقتله والتخلص منه ، فجمع حوله عدد من الفرتيت وقضى على أبو الخيرات ودفنه في وادي أريبو (Aribo) وسمى نفسه سلطاناً⁽¹⁵⁾ يبدو أن هذا الأمر يقع في دائرة التخمينات ، ولكن في الممارسة السياسية كل الإحتمالات واردة غير مستبعدة في مضمار السياسة. وقد تمكن علي دينار من الاستيلاء على دارفور ، وأن يؤسس سلطنة الفور الثانية (1901 - 1916م) وأصبح ممثلاً لحكومة بريطانيا في دارفور⁽¹⁶⁾.

عُرف المجتمع أو المجموعات الاجتماعية بأنها مجموعة من البشر وجدت نفسها في زمان ومكان معين ، ومرتبطة بنوع من التعامل البشري والإنساني والحضري ، وأن مدن دارفور تصلح بأن تكون نموذجاً لمجتمع متميز تتألف منه عدة أعراف وفصائل من البشر ، وجدت نفسها في مكان ضيق من الأرض فتعاملوا فيما بينهم للعيش السليم ، رغم اختلاف الاعراف ، والأجناس ، ثم اللغة ، بالإضافة إلى ظروف المعيشة وطرق كسبها ، ونستعرض فيما يلي بعض المجموعات أو القبائل التي تقطن دارفور ، ومنهم:-

1 - قبائل الفور:

وتعتبر مجموعة الفور أكبر مجموعة ولعهود طويلة هم السكان الوحيدين لجبل مرة في وسط دارفور.

2 - المساليت:

تقع أرضهم في منتصف الحدود الغربية لدارفور .

3 - القمر:

ويقطنون إلى الشمال من المساليت وإلى الجنوب الزغاوة في سهل رملي تكثر فيه الصخور.

4 - البقارة:

تطلق لفظة البقارة على رعاة البقر ، وهم غالبية في جنوب دارفور ، ويتصلون في حدودهم الغربية بالزنوج من الدينكا والفراتيت ، ويرجع تاريخ دخول العرب دارفور إلى القرن الرابع عشر الميلادي ، أما قبل ذلك فقد دخلوا إليها كأفراد بقصد التجارة والرعي أو الحماية وتكونت بتدفق العرب قبائل البقارة في الجنوب ورعاة الإبل في الشمال ، وبينما نزح واختلط عرب الجنوب كثيراً من السكان الأصليين ، فغلب السواد على لونهم ودخلت حياتهم عادات الزنوج رغم احتفاظهم باللسان والتقاطيع العربية⁽¹⁷⁾ ويضم البقارة القبائل الآتية:

(الرزيقات - الهبانية - التعايشة - البنو هلبة - والمعاليا) - وهناك بعض القبائل التي تسكن شمال دارفور منهم (الزيادة - المهريّة - العريقات - المحاميد) وتلك تنتمي إلى المجموعات العربية ، وأما القبائل الأخرى مثل : (الزغاوة - البرقي - الميما - الميذوب) .

وتعد الدولة العثمانية دولة عالمية بمعنى ذلك أنها لم تحصر نفسها في النطاق الإقليمي الضيق المحدود الذي نشأت فيه أول ما تكونت وهو تلك البقعة الصغيرة من الأرض في شبه جزيرة الأناضول ، وانتهجت سياسة التوسع الإقليمي المرحلي ، ومدت فتوحاتها في جميع الاتجاهات من الأناضول والبلقان أول الأمر في وقت واحد ، ثم واصلت زحفها العسكري على أوروبا ، واتجهت إلى جوف آسيا ، حيث خاضت حروب ضارية ضد الدولة الصفوية في فارس وانتزعت منها شمال العراق ، وتوغلت في أراضيها واستولت على قطاع كبير من بلاد أرمينيا الغربية ، وفتحت بلاد الشام ومصر وضمت الحجاز وفتحت اليمن⁽¹⁸⁾ وكان الهرم الوظيفي في السلطنة العثمانية ، يبدأ بالسلطان ، الوزراء ، رئيس الكتاب ، الجيش العثماني بفصائله المختلفة⁽¹⁹⁾ .

ظلت الدولة العثمانية قوية محتفظة بممتلكاتها الواسعة في البلقان ، الأناضول ، مصر ، الشام ، كما ظلت سيطرتها وسيادتها على كثير من مناطق الجزيرة العربية وفي شمال أفريقيا حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي ، ومرار الزمن تضافرت عدة عوامل داخلية وخارجية أدت إلى تدهور واضمحلال الدولة بل نهايتها⁽²⁰⁾ .

خلفية تاريخية عن الدولة العثمانية:

تقع دولة الخلافة العثمانية (تركيا) في موقع جغرافي مميز ، فهي تقع بشكل جزئي في قارة آسيا وفي قارة أوروبا ، أيضاً تقع على مفترق طرق في منطقة البلقان والقوقاز ، الشرق الأوسط وشرق البحر الأبيض المتوسط ويتراوح امتدادها من الشمال إلى الجنوب بين 480 - 640 كلم² ، ويبلغ امتدادها نحو 1609 كلم² من الغرب إلى الشرق⁽²¹⁾ .

يحد دولة تركيا من الشرق أذربيجان وإيران ، ومن الجنوب الشرقي العراق وسوريا ، ومن الشمال ابحر الأسود ، ومن الشمال الشرقي جورجيا وأرمينيا ، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط وبحر إيجه ، ومن الشمال الغربي دولة اليونان وبلغاريا .

تبلغ مساحتها حوالي 783.562 كلم² منها 749.632 كلم² يابسة و 13.930 كلم² من الماء⁽²²⁾.

يتأثر مناخ تركيا بشكل كبير بوجود البحر الأبيض في الشمال ، والجنوب والغرب منها ، والجبال التي تغطي معظم المناطق في البلاد ، حيث تسبب الجبال والبحر بعض الاختلافات المناخية بين المناطق الداخلية والساحلية ، فهناك اختلافات كبيرة في درجات الحرارة بين فصلي الصيف والشتاء حيث تصل درجات الحرارة في شهر كانون الثاني (يناير) إلى أقل من درجة التجميد في المناطق الداخلية و 5 درجات مئوية في مناطق كبيرة في جهة الشرق⁽²³⁾ . أما في فصل الصيف فهو حار حيث تتجاوز درجة الحرارة في شهر تموز (يونيو) 20 درجة مئوية في جميع المناطق عدا الجبلية المرتفعة ، فتكون درجة الحرارة 25 درجة مئوية في المنطق الجنوبية الشرقية⁽²⁴⁾ ، ويبلغ عدد سكان تركيا حوالي 81.92 مليون نسمة⁽²⁵⁾.

يحيط الغموض بأصل الأتراك العثمانيون وإن يكون ظهور الأتراك على المسرح السياسي في الشرق الأوسط مرتبط من قريب أو بعيد بإنثيال جنكيز خان خلال القرن الثالث عشر الميلادي ، فالأتراك قبائل رعوية عاشت في بلاد ما وراء النهر (سيحون) ، كان أول ظهور لهم في التاريخ في أواسط آسيا كرهاة ينتمون إلى الجنس الطوراني ، ويعتمدون في حياتهم على الخيل ، فأصبحوا بذلك فرساناً مهرة ، ومحاربين أشاوس ، يتصفون بالشجاعة والصبر والطاعة وتحمل المشاق ، يحكمهم زعماء عشائر متنافسون فيما بينهم حول مراكز حضرية مستقرة في مدن مثل بخارى ، سمرقند وطشقند⁽²⁶⁾.

كانوا في بيئتهم الأولى وثنيين ، عرف بعضهم الديانة البوذية ، تتحكم فيهم قوة الطبيعة، ثم دفعتهم الظروف إلى الهجرة غرباً حتى إذا ما اقتربوا من البلاد الإسلامية ، فكانت أول محاولة لهم للدخول في الإسلام في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه واعتنقوا الإسلام على المذهب السني ، وأصبحوا شديدي التعصب له⁽²⁷⁾ ، وكان لذلك نتائج طبيعية في تطور التاريخ الإسلامي.

إن كثير من الهجرات اتجهت إلى قلب العالم الإسلامي ، وبسبب الطابع العسكري للأتراك أحدثت هذه الهجرات تغيرات كبيرة في حياة المسلمين السياسية والحضارية ، حيث ظهر بينهم كثير من الأفاذا الذين ساهموا في بناء الحضارة الإسلامية كالبخاري ، الزمخشري ، الجرجاني، والخوارزمي⁽²⁸⁾.

إن ظهور الأتراك العثمانيين يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحركة المغول خلال القرن الثالث عشر الميلادي ، وما كانت تحمل تلك الحركة من خراب ودمار قضعلى الخلافة العباسية ، وانداح أثره على ممالك مصر والشام وسلاجقة الروم والشرق الأقصى⁽²⁹⁾ ، فالمغول والأتراك نتاج لبيئة قاسية أثرت في حباتهم القائمة على التجوال والهجرات ، وقد حددت متطلبات اقتصادهم الرعوي علاقاتهم بسكان الوديان الزراعية المستقرين ، فتحول التعارض الجغرافي إلى تعارض اجتماعي ، فنمت العلاقات العدائية بين الزراع والرعاة ، وسرعان ما تغلب الرعاة وحلوا محل الممالك القديمة⁽³⁰⁾. هكذا سيطر الأتراك الذين دفعهم المغول غرباً على آسيا الصغرى ، كما تمتع أتراك آخرون بسلطة ضعيفة في سوريا والعراق في إطار النفوذ المغولي ، فالعثمانيين كسلافهم السلاجقة

ينتمون إلى الجنس الطوراني ، كان مهدهم الأول بلاد تركستان ، قد اعتنقوا الإسلام كسائر القبائل التركمانية ، واستوطنوا آسيا الصغرى⁽³¹⁾ . وأقدم زعيم لهذه العشيرة يسمى سليمان ، قد هام بقبيلته في آسيا الصغرى بعد موقعة (ملاذ كرت) (1071م) إلى أن قتل عند مشارف حلب ، وترددت القبيلة بين العودة إلى موطنها الأصلي أو مواصلة المغامرة ، فانقسمت القبيلة بين الخيارين فاختار أرضغول بن سليمان السير فدخل آسيا الصغرى والتحق بخدمة الأمير علاء الدين السلجوقي الذي كان في حرب متواصلة ضد البيزنطيين فأعانه أرضغول وأقطعته إمارة صغيرة قرب أنقرة في الجزء الغربي من منطقة الأناضول الواقعة على الحدود البيزنطية وترك له توسيع ممتلكاته على حساب البيزنطيين⁽³²⁾ .

توفي أرضغول عام 1288م ، فتولى ابنه الأكبر (عثمان) الأمر من بعده ، بعد موافقة الملك علاء الدين السلجوقي . واستمر عثمان في مساعدة السلجوقيين كما كان يفعل أبوه ، فزاد علاء الدين في إكرامه ومنحه نوعاً من الاستقلال ، وأقطعته كافة الأراضي والقلاع التي فتحها ، وأجاز له ضرب العملة باسمه ، وأن يذكر إسمه في خطبة الجمعة مقروناً باسم السلطان السلجوقي ، ومنحه لقب بك⁽³³⁾ .

هكذا أخذ عثمان بك يقترب من الإستقلال التام وصار زعيماً لواحدة من الإمارات السلجوقية⁽³⁴⁾ . وفي عام (1299م) أغار التتار على آسيا الصغرى وسقطت دولة السلاجقة ، وتوفي علاء الدين السلجوقي فاستقل من كان تحت سلطته من الأمراء وتقاسموا الإمارات بينهم ، فأعلن عثمان استقلاله التام مكوناً الإمارة التي أخذت تسميتها من اسمه ، ووفد إليها أمراء البيت السلجوقي وأعيانه ليعيشوا في كنفه وحمايته ، وجاءته الجماعات التي جاهدت ضد المغول ولجأ إليه الصوفية والمغامرون وبعض العلماء ولم يبق في البقاع كلها إلا العثمانيين ملجأً للمسلمين يرفعون السيوف ضد البيزنطيين أعداء الإسلام⁽³⁵⁾ .

هكذا كانت آسيا الصغرى التي لم يقم فيها ما يشبه السلطة المركزية ثمرة ناضجة في يد من يستطيع الاستيلاء عليها والإحتفاظ بها ، كما يحدث عادة في الفقرات التاريخية الحاسمة ، كان لابد لشعب جديد أن يجرب حظه في هذه المنطقة التي كانت تفتقد القوة التي تدافع بها ، كان هذا الشعب هو الأتراك العثمانيين . وانتساب الدولة إلى عثمان راجع إلى كونه أكد استقلاله التام على إثر إنهيار دولة سلاجقة الروم ، فنجد أن صفة عثماني - لا تركي - هي الصفة المفضلة لدى أبناء الدولة ، إذ استحق عثمان أن يكون شعاراً للدولة باعتباره زعيماً لشعب مارب⁽³⁶⁾ ، لهذا كان كل سلطان جديد من أبناء أسرته يتقلد سيف مؤسس الدولة على اعتبار أن ذلك من المراسم الهامة لتقلده السلطة ، وكانت للدولة العثمانية طبيعة معقدة مميزة ، فهي دولة أسرة حاكمة يتركز فيها الولاء لأبناء عثمان أكثر منه لأي فرد من أفرادها ، بمعنى أن الأسرة جميعاً هي التي تدعي السيادة⁽³⁷⁾ . وبعد أن تمكن العثمانيون من توطيد حكم العشيرة على الأراضي التي كانوا يحكموها ، وأرسوا قواعد الحكم عملوا على توسيع رقعة البلاد على حساب البيزنطيين متفادين الإصطدام بالدولة التركمانية القوية المجاورة إلى أن قويت شوكتهم ، فكانت انطلاقا الدولة في مطلع

القرن الرابع عشر الميلادي ، حيث توالى انتصاراتهم على اليزنطين والمغول واستولت على كل آسيا الصغرى ، ثم إنطلقت الحملات إلى أوروبا واستولت على شبه جزر البلقان ، كما سيطروا على جزء من أفريقيا ، واستولت على بعض المناطق في أفريقيا وشبه الجزر العربية⁽³⁸⁾ .
خلاصة القول إن الإمبراطورية العثمانية عالمية جامعة ، متماسكة ، في إطار موحد من النظام والإدارة ، وبولاء متفرد لأسرة حاكمة في مختلف آسيا ، أوروبا ، أفريقيا.

علاقة دارفور بالدولة العثمانية:

إن علاقة دارفور وتركيا علاقة اقتضتها وحدة العقيدة والثقافة⁽³⁹⁾ ، بيد أنها لم تصل إلى حد التبعية المطلقة أو الذوبان في رقعة الدولة العثمانية والخضوع التام لها⁽⁴⁰⁾ . بينما تمتعت دارفور بالسيادة على حدودها واستقلال سيادتها عند أي وجود سياسي لكنها فتحت أبوابها في نفس الوقت للتعاون بينها وبين جيرانها وظلت محافظة على هذا الإستقلال ، لكن الخديوية المصرية نتيجة لأطماع ذاتية ورغبة قوية في الاستيلاء على دارفور ، وجدت بغيتها واستطاع الزبير باشا أن يقضي على آخر سلاطين الفور السلطان إبراهيم بن حسين في معركة منواشي عام (1874م)⁽⁴¹⁾ . وفي الوقت الذي فتح فيه على دينار صفحة علاقات خارجية مع الدولة العثمانية لإنتراع اعتراف بوجوده كقوة سياسية ذات كيان من قبل كل القوى الإسلامية ذات الوزن السياسي ، فإنه لم يقدم على إشعار الحكم الثنائي بتغير أحواله أو تبدلها تجاهه ، ذلك ليتمكن نفسه ويعيد ثقة الآخرين فيه في إدارة بلاده ومقدراته الإدارية والسياسية ، وما يؤكد ذلك إرتباط دارفور الوثيق بالدولة العثمانية ، استخدامهما للحملة العثمانية⁽⁴²⁾ ، وهي تشير إلى قدر التأثير الثقافي والاقتصادي ، ولا يغفل دورها في مجال العلاقات السياسية ، ويتبين ذلك من النص التالي الذي جاء فيه على لسان السلطان علي دينار: (انه بعث بألفي ريال مجيدي ... منها ألف يوزع في مكة والألف الآخر يقسم في المدينة)⁽⁴³⁾ . علماً بأن الحجاز آنذاك ولاية عثمانية ، ومن هنا يتضح لنا اهتمام سلاطين الفور ولا سيما السلطان علي دينار بالأراضي المقدسة والتزامهم الأدبي والروحي بمكة والمدينة المنورة ، ولم يقتصر دعم دارفور ولم يقتصر دعم دارفور على المال بل تعداه إلى الرجال لخدمة الحرم الشريف ، هذا قدر من الإلتزام الطوعي الذاتي يقوم به سلاطين الفور طوعاً واختياراً تعبيراً عن رابطة العقيدة القوية والوازع الديني الذي يربطهم بالبيت الحرام والمسجد الشريف . يشكل هذا الجهد تأريخ ناصع لدارفور ينبغي أن يكتب بمداد من ذهب ، وحق لدارفور وأهلها أن يفتخروا بهذا التاريخ المجيد ، وأن يرتقوا إلى هذه المكانة التاريخية السامقة ، إلا يتقاتلوا من أجل تحقيق ذواتهم الفانية والكسب الرخيص.

أدي قيام الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918 م) على الصعيد الدولي ، أن تعلن إنجلترا الحماية على مصر ، وبقيام الحرب كانت العلاقة بين السلطان علي دينار والحكومة تزداد سوءاً حتى بلغت حد التوتر (1914م)⁽⁴⁴⁾ . وفي ظل عدم الثقة بين الطرفين ، دخلت تركيا التي تمثل الزعامة الإسلامية الحرب بجانب ألمانيا مما استوجب على البلاد الإسلامية التنظيم تحت لواء تركيا ، فأدى ذلك إلى تغيير طابع الحرب إلى نظرة إسلامية ، حرب كفار ومسلمين ، الأمر الذي جعل

انجلترا أن تعلن الحماية على مصر وعزل الخديوي عباس باشا ، وتعيين حسين كامل سلطاناً مصر ، الأمر الذي أكد أن بريطانيا تقف ضد أي معارض لسياستها⁽⁴⁵⁾ .

انزعج السلطان على دينار لعزل خديوي مصر الذي كان حليفاً له ، فكتب رسالة إلى الحاكم العام يؤكد عدم شرعية انجلترا في عزله ، حيث قال: (إنك فصلت خديوي مصر ووليت حسين كامل سلطاناً مكانه وزعمت أنك فصلت مصر عن دولة بني عثمان)⁽⁴⁶⁾ . يدل هذا الخطاب على قوة ومتانة العلاقة بين مصر ودارفور والدولة العثمانية . وبخطاب السلطان صارت المسافة بينه وبين الحكومة البريطانية شاسعة حين كان غاضباً على الحكومة من خلال موقفها تجاهه ، حيث ساندت القبائل ضده ، وعدم اهتمامها بمشكلة الحدود⁽⁴⁷⁾ . وفي هذه الأثناء بدأت تركيا في توحيد جهود العالم الإسلامي للوقوف بجانبها ، فقام السلطان محمد رشاد سلطان تركيا بالاتصال بكل ملوك المسلمين لمساندة تركيا ضد الانجليز وحلفائهم ، فكتب أنور باشا وزير الحرية التركي رسالة إلى السلطان على دينار في عام 1915م موضحاً فيها أنه أرسل أخاه نور بك للسيد أحمد الشريف السنوسي وجعفر بك لعلى دينار لشرح الموقف ، فقال: (قبل أربعة شهور كنا نقف على الحياد من الحرب الناشئة في أوربا ، لكن الاسطول الروسي هاجم اسطولنا في البحر الأسود وتبعهم في ذلك حلفائهم من الانجليز والفرنسيين ، وأملهم كله هو إطفاء نور الإسلام ولهذه الأسباب ولتهديداته فقد قررنا محاربتهم ونحن نعتد على الله في محاربتهم)⁽⁴⁸⁾ . ويبدو أن هذه الرسالة قوّت من عزيمة على دينار ، وخاصة بعد أن تبين أن السنوسية سوف تساند تركيا⁽⁴⁹⁾ . أيضاً أن الرسالة باعدت المسافة بين السلطان على دينار والحكومة ، مما جعل السلطان أن يرسل رسالة إليهم يهددهم فيها ويوضح أنه ليس كالمهدي أو التعايشي فقال : (أما تهديدكم لي فأنا ليس دنقلاوي ولست عبد الله التعايشي فأنا بفضل الله بن سلطان ورثت الملك كابر عن كابر وراثة حقيقية وجلست على عرض مملكة آبائي واجدادني ... وما دام إنكم صرتم تهددونني فوالله وبالله ولو بسيفي ورأس حصاني ... أقاتل في سبيل الله وأنصر دين الله ...)⁽⁵⁰⁾ .

كذلك أرسل السلطان على دينار رسالة إلى الميرغني يوضح فيها تجاوزات الحكومة وتعيديها على مقدسات السلطنة فقال: (إلى سليل السادة الأشراف على الميرغني وكيلي لدى حكومة السودان ان الاسباب التي كدرت خواطرننا من جهة الحكومة فإنها ... اعاقتنا في أمور كثيرة ... فمن عوائد القديمة مع الحكومة أن أرسلنا محملنا إلى الحرمين الشريفين تقابلها في ذهابنا وإيابنا بالإحترام والإكرام ولا كان تهتك حرمتها بالتفتيش حتى يعود محملنا ، فصارت معنا بعكس العبارة وصاروا رجال الحكومة يهتكون شرف محملنا ويتجاسرون عليه بالتفتيش وأخيراً منعت لنا مشترى الجبخانه والسلاح من أرض الحرمين الشريفين وأوعدتني إذا لزم الحال لي على مشترى الجبخانه أو السلاح نشعرها ونلتمس الإذن فيها فإنها طلبت منها بحسب ما أوعدتني فأخلفت وعدها معي)⁽⁵¹⁾ . ولقد رد السلطان على دينار على السلطان محمد رشاد بأنه قبل الدعوة ، وكما أنه أعلن الجهاد على الكفار ، فجاء في رد رسالته : (فقد قررنا أن نحارب من أجل الله وأنه غاية في السرور أن علم أنكم أعلنتم الجهاد في سبيل الله ومحاربة الكفار أعداء الله من النصاري الكلاب وقد تنافس الأنبياء في الجهاد في سبيل الله ...)⁽⁵²⁾ .

تطور العلاقات الثنائية بين سلطة الفور والدولة العثمانية:

علاقة دارفور الخارجية بتركيا إبان فترة السلطان علي دينار تميزت بأبعاد وآثار يمكن أن نلقي الضوء على طبيعة جذورها وأبعادها السياسية، ولم تكن برزت فجأة، وبحكم ظروف الحرب الأوروبية الأولى، وحاجة تركيا إلى مناصرة كل القوى الإسلامية في المنطقة، أو تحت وطأة الظروف السياسية للسلطان علي دينار⁽⁵³⁾.

فمن الناحية التاريخية، فإن تسمية السلطان عبد الرحمن الرشيد جاءت من تركيا لما اشتهر به هذا السلطان من علم، وعدل وتقوى⁽⁵⁴⁾. وقد حكم في الفترة من (1786 - 1802م)، وجاء هذا اللقب لصلة سلطنته الوثيقة بدولة الخلافة العثمانية لعدة قرون⁽⁵⁵⁾.

أما السلطان علي دينار، فإن ما ورد في سجلات المخابرات الثنائية ومنذ فترة مبكرة ينفي كل المزاعم التي حاولت المخابرات الثنائية تشويه سمعة السلطان وسياسته الخارجية، باعتبار أن سياسته إزاء الدولة العثمانية إضرارية اقتضتها ظروف عزلته، وموقف الحكومة الثنائية⁽⁵⁶⁾.

لا شك أن موقف السلطان علي دينار في فترة الدولة العثمانية موقف أصيل ذو أبعاد تاريخية وموروث حضاري. وعندما اتخذت الحكومة البريطانية التدابير الدعائية والاعلامية من أجل مقاومة الخطاب الديني للسلطان علي دينار وبجانب إضافة شعبية أمام مواطنيه من الفور والعرب ورفعت أسعار بعض السلع مثل السكر، والشاي مع دعمها⁽⁵⁷⁾ للجماعات الخارجة على السلطان علي دينار خاصة قبيلة الرزيقات فلجأ على دينار نتيجة التوترات التي جرت مع الحكومة إلى مخاطبة السلطان العثماني معلناً فيه عداؤه السافر ضد الإنجليز فقال: (قرناً أن نحاربهم من أجل الله ورضاه طالما أعلنتم الجهاد ومحاربة الكفار أعداء الله من النصارى الكلاب)⁽⁵⁸⁾ وهنا أظهر السلطان علي دينار بوجه وكشّر أنيابه لبريطانيا وأعلن مخاطباً السلطان العثماني بوقف دارفور بجانبه إبان الحرب العالمية الأولى. وهنا أظهر السلطان علي دينار بوجه وكشّر أنيابه لبريطانيا وأعلن مخاطباً السلطان العثماني بوقوف دارفور بجانبه إبان الحرب العالمية الأولى. وقد أجرى السلطان علي دينار العديد من الاتصالات مع زعماء القبائل من أجل الوقوف معه، إلا أنه لم يجد الاستجابة منهم، فاضطر السلطان علي دينار إلى مخاطبة السلطان العثماني للمرة الثانية معرباً عن أسفه، فقال: (جميع المسلمين بشرق السودان والعلماء والفقهاء ومشايخ الطرق وغيرهم صاروا ي كاتبون ويشنوا على الانجليز ويمدحهم وطلبوا منا أن نميل لمعتقداتهم الفاسدة وتتبع النصارى ولم نوافقهم على ضلالهم، وردت لنا شهادات من أعيان السودان والأهالي مادحين دولة الإنجليز بتمويهات مكذوبة بجريدة الخرطوم)⁽⁵⁹⁾.

أرسل علي دينار وفداً إلى ليبيا لمقابلة السيد السنوسي محملاً له بعض الهدايا وبعض الجمال لبيعها والاستفادة من أموالها لشراء متطلبات الحرب، وقال في خطابه لسنوسي ليبيا: (واصل إليكم خادمنا العقيد احمد ومن معه يحملون لكم بعض الهدايا وبرفقة ثلاثون رجلاً وأردبين قمح ... وخادمنا احمد المذكور أرسلناه أن يشتري لنا جانب من أصناف الجبخانه والسلاح ومعه جمال للبيع فنرجو منكم التوصية به خيراً ومساعدته)⁽⁶⁰⁾.

لم تكن صلات السلطان على دينار بتركيا تتم عبر قناة واحدة ، إنما درج على تعدد القنوات التي عن طريقها يستطيع الاتصال بدولة الخلافة ، في حينها حاولت الحكومة الثنائية أن تضيق الخناق على طريق القوافل المتجهة إلى طرابلس ، وكان هو بدوره قد اتجه إلى منفذ آخر وهو طريق الشرق تحميه مظلة المحمل ، بيد أن الحكم الثنائي كان له بالمرصاد حيث بدأ في تفتيش المحمل تفتيشاً دقيقاً بغية العثور على خطاب مرسل إلى أحد المسؤولين الاتراك⁽⁶¹⁾ ، وترجم السلطان على دينار ، السياسة العثمانية ترجمة صادقة ، فصدر بياناً ونداءً على قرار النداء العثماني يحث فيه المسلمين قاطبة ويهيب بهم أن يجاهدوا في سبيل الله بالدم والمال ، ودعا فيه وحدة الصف والتزام الجماعة بتأييد السلطان العثماني ، وقام بإرسال نسخة من البيان مع خطاب إلى احمد السنوسي ، وآخر إلى شريف مكة بغية كسبهما إلى جانب الصف العثماني في جهاده المقدس ضد الكفار اعداء الله ورسوله⁽⁶²⁾ .

أولته الخلاف العثمانية عناية واهتماماً خاصاً ، حيث بعث إليه الخليفة العثماني ميدالية وهدايا في شكل سيف وسرج ، ومدفع مزخرف ، ومسدس ونظارات حقل ، وتم اطلاقه على مجريا الأمور ليكون على دراية تامة بالأوضاع⁽⁶³⁾ .

دور سلطنة الفور الإسلامية في الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918 م) :

دخل على دينار الحرب العالمية (1914 – 1918 م) بجانب تركيا ، نسبة للباعث الديني ، وانه لم يقدم على الدخول في هذه المعركة ضد الحكم الثنائي خوفاً على عرشه بينما استجابة لقوله تعالى : ((يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة))^{*} ، وعندما تناقلت اخبار الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918 م) إلى دارفور عبر خطاب السلطان على دينار في حوالي الثالث من اغسطس عام (1914م) ، ورسالة الحاكم العام للسلطان من القاهرة ، أبلغه أن بريطانيا مشاركة في الحرب التي اندلعت في أوروبا ، وأن الاخبار التي نشرت في السودان - تأييز دقيقة ، ومن الأهمية يجب تصحيح الأخبار الخاطئة والاشاعات المروجة من الذين يريدون تضليل الجهلاء⁽⁶⁴⁾ .

تشير هذه الرسالة إلى مؤشرات حقيقية لوقوف السلطان على دينار مع الحكومة البريطانية ، ولا سيما الاشاعات التي أطلقت عن قيام الحرب العالمية الأولى ، وكانت انجلترا تشك في السلطان على دينار منذ بداية الحرب ووقوفه مع دولة الدولة العثمانية (تركيا) التي وقفت إلى جانب المانيا من قبل دول المحور التي خسرت الحرب⁽⁶⁵⁾ . ولعل هذا يعكس لنا أن دارفور وسلطتها السياسية أضحت في قلب الحدث ، وغدت أحد اللاعبين الرئيسيين على مستوى السودان ، ولم تقف على الرصيف متفرجة ، وإنما كانت فاعلة ومثلت وجه السودان المشرق ، في الوقت الذي قل فيه الشجعان وتوارت كثير من القيادات الوطنية والسودانية خوفاً من بطش الحلفاء .

لم يكن تحرك السلطان على دينار عشوائياً ، وإنما كان مبنياً حسابات دقيقة وفقاً للمعلومات التي تيسرت له ، وإدراكاً منه بالواقع وشعوراً بالواجب ، أداءً للأمانة ووفاءً بحق الدين ، على ذلك كان انجيازه إلى معسكر الخلافة العثمانية ، لذا لم يتوانى في الرد على أنور باشا وزير الحربية العثماني بقوله : (من حيث انتشاب الحرب ولحد تحرير مكاتبتكم قد وجدنا أفكارنا

كلية وجزئية نحو قتال ما يلينا من طائفة الذين كفروا عملاً بقول الله تعالى : ((يأيتها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ...))⁽⁶⁶⁾ إننا منذ انتشاب الحرب بين جلالة سلطان الإسلام وبين الاعداء الكفار الفساق الإنجليز وفرنسا وما يليهم ، فمن وقته قطعت ما بيني وبين الزعماء الملعونين من العلائق الودية وجاهرتهم بالعداوة وأعلنتهم بالحرب واستعدت بقدر ما يستطيعني من القوة ، (غيرة) في دين الله ، ومن وقتئذٍ ملتفت لورود المخابرة من جهة سلطان الاسلام ليفهمني كلمة الموافقة على القيام للجهاد في سبيل الله وذلك لما تحقق لدينا أن الجهاد في هذه الزمان صار فرض عين على كافة المسلمين المنتشرين في الأرض⁽⁶⁶⁾

أهم الخطابات التي جرت بين السلطان علي دينار والصدر الأعظم للدولة العثمانية) أنور باشا :

هنالك بعض الخطابات المهمة التي جرت بين السلطان علي دينار سلطان دارفور وخليفة المسلمين السلطان أنور باشا سلطان تركيا ، إن الرسائل المرسلة إلى السلطان علي دينار من الدولة العثمانية ، تفيد بضرورة إقامة شرعية الجهاد على الكفار وأن مشايخ الاسلام قد أصدروا فتوى تقضي بفرضية الجهاد على كل مسلم ، حيث جاء في الفتوى : (ان القتال فرض على كل مسلم في أرجاء العالم ، فنحن وحلفاؤنا يحالفنا الانتصار على اعدائنا ، ولكن لا أنسى أن انبهك الواجب الملحق على عاتق كل المسلمين ، وخاصة المخلصون أمثالك هذه حقيقة تعرفها أنت ، والكفار يستغلون عدم وحدتنا ونحن الذين يأمرنا الإسلام دين العدل والوحدة⁽⁶⁷⁾ . هذه الرسالة من السلطان العثماني إلى السلطان علي دينار تخبرنا مدى العلاقة القوية التي تربط أهالي دارفور بدولة تركيا التي عليها الخليفة العثماني خليفة المسلمين الذي حثهم على فرضية الجهاد على كل مسلم في أرجاء العالم ضد الكفار وهم بريطانيا وحلفائها. وبناءً على هذه الرسالة بعث السلطان علي دينار برسالة إلى السنوسي بليبيا تناول فيها عزمه على قتال الانجليز حيث قال : (بوصول غيث أبي كريم الذي حضر من جهة الكفرة واخبرنا بسيرتكم الحسنة وما أنتم بصدده ونخبركم عزمنا أن نقوم بجهاد اعداء الله)⁽⁶⁸⁾ . وتأصيلاً لهذا الدور - فقد أرسل خطاب إلى نائب الخليفة العثماني والقائد العام ، ذكر السلطان علي دينار أن سبب إثارتة للحرب ضد الحكم الثنائي هو الاستجابة الفورية لنداء الدولة العثمانية وتنفيذاً لأمر الله بمحاربة الكفار ، حيث أضفى بذلك بعداً جيداً على موقفه بتأكيد أنه لا يوجد مسلمون متمسكون بدينهم بدينهم ، لا علماء ولا أشراف ، وكأنه بذلك يعرض بمن ينتمون إلى الأشراف من أمثال الشريف يوسف الهندي ، على المبرغني ، وعبد الرحمن المهدي الذين يقطنون الخرطوم ولم يحركوا ساكناً خوفاً من بطش الإنجليز وغيرهم من الناس⁽⁶⁹⁾ . وفي الوقت ذاته لم تهمل الدولة العثمانية دور السلطان الطليعي ، ولم تغفل علاقته السابقة ، فقد أرسل إليه أنور باشا وزير الحربية التركية خطاباً اشتمل على استفساراً عام ودعوة لعلي دينار على تصميم محاربة الحكم الثنائي في السودان وبدأ الخطاب بإسباغ الصفات التبجيلية على السلطان علي دينار ، وعرض الخطاب لشرح وإفي لبداية الحرب بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية على حدود البحر الأسود ، وأكد أن الروس هم الذين اعتدوا . بيد أن جنود

العثمانيين ردوهم على اعقابهم ، وشرح له طبيعة الاتفاق القائم بين الألمان والروس والنمسا والدولة العثمانية مشيداً بانتصارات الألمان على الفرنسيين ، واستثار في على دينار الروح الدينية، ووجوب الخروج على الكفار وسحقهم وإبعادهم من العالم الإسلامي ، الذي يجب أن أن يهب وينتهز هذه الفرصة التي لا تتوفر له مرة ثانية في التخلص من من الاستعباد والذل والاستعمار لأعداء الله ورسوله ، وذكر أن جنود الدولة العثمانية مئات الألوف يتقدمون إلى قناة السويس ، وقد حاول الإنجليز التقدم إلينا ولكن أسود العرب البواسل ردوهم ، وسرد عدداً من الآيات والأحاديث تقوية للنداء ، وطلب منه أن يكون عاقلاً كما هو متوقع وأن يعمل جهده في القضاء على الحكم الثنائي في السودان وأشار إلى أنه أرسل خطاباً إلى السيد أحمد الشريف السنوسي مع اخيه البمباشي نوري بك وختم ذلك بقوله : (وأرسلت لك خطابي هذا مع جعفر بك وذلك بعد صدور الفتوى من المشيخة الإسلامية أو هيئة الأفكار ، وتوجيهها النداء إلى كل المسلمين في العالم الإسلامي ومطالبتها لهم بالاتحاد والاستجابة لنداء الجهاد)⁽⁷⁰⁾ ومن خلال الرسالة يتضح لنا أن السلطان على دينار لم يكن عجولاً ، إنما هدف إلى تنسيق الحركة وأداء الدور المنوط به ، وعبارة الانتظار في الرسالة توحى إلى تبعية قيادة حربية واحدة ، ولعله أراد بذلك تحمل تركيا دورها كاملاً في المسؤولية تجاهه ، لم يخفي السلطان على دينار مشاعره نحو اصدقائه حينما حاولوا التأثير عليه لاتخاذ قرار يقضي بانحيازه إلى دول الحلفاء (بريطانيا - فرنسا - وحلفاؤهم) ، وأشار السلطان في رده إليهم أنه علم اخبار الحرب الدائرة بين سلطان بين سلطان المسلمين وبريطانيا ، ويسأل الله أن يجعل الدائرة على المسيحيين وينتصر المسلمين⁽⁷¹⁾.

هذا تعبير صادق عن مشاعر اسلامية حميمة وعاطفة دينية عميقة ، فدارفور كانت محور الاحداث على المستوى الإقليمي والعالمي من حيث طموحاتها و أهدافها. ولعل هذه القناعة بأهداف التحرك وشرعية الموقف العثماني جعلته يرسل الزعماء بغية إقناعهم واغرائهم بنقل اخبار الجبهة العثمانية والسنوسية إليهم ، ففي خطاب بعث به إلى الشريف الهندي ، ذكر له فيه أن السلطان محمد رشاد وأولاد السنوسي قد قتلوا عدد كبير من الاعداء ، وانهم ارسلوا إليه الفين واربعمئة بنديّة وأربعمئة صندوق⁽⁷²⁾.

تلك محاولة جادة من قبل السلطان لإغراء هؤلاء الزعماء وتحفيزهم للنهوض ضد الحكم الثنائي ، لكنهم كانوا اضعف من ان يحركوا ساكناً وفي يناير 1916م فض السلطان ما بينه وبين الحكم الثنائي ، وعلن عداؤه له ، وقد قصد من ذلك إرهاب الحكم الثنائي وإشعاره بأن موقفه الحالي قد اتخذه نتيجة عثمانية دارفور⁽⁷³⁾ ، وتوالت خطابات بعدد مؤكدة موقفه وميله إلى سلطان تركيا ، والاهداف التي وضعها سلطان تركيا نصب اعينه⁽⁷⁴⁾ ، وقد كان تفكير الحكومة الثنائية قاصراً تجاه سياسة السلطان على دينار الخارجية ، إذ كانت تعتبر أن السلطان راح ضحية للدعاية التركية الألمانية⁽⁷⁵⁾ ، ولكن بريطانيا تجهل أن ثورة على دينار التي اقضت عداؤه للحكم الكافر ، وسبقت الاشارة إلى ان على دينار هو الذي بدأ بمراسلة السلطان العثماني. وصحيح أن الخطة التركية الألمانية كانت تقتضي إشعال حرب

في غرب السودان⁽⁷⁶⁾، لكن لوجود سلطان غيور على دينه متسلح بقيادة ذاتية لما وجدت هذه المقاومة الشرسة. وقد اضحت سلطنة دارفور الاسلامية مركزاً علمياً ومحوراً من المحاور المهمة في العالم الإسلامي وقبلة للعلماء، ومصدراً لمحمل تواصل عطاؤه لمصر وبلاد الحرمين مدة خمسة قرون.

لم تتمكن الدولة العثمانية من نجدة السلطان علي دينار وإمداده بما يحتاجه من سلاح وعتاد، ولم تنجح القوة الألمانية والتركية أيضاً في تأمين طرق الاتصال وإبطال مفعول التدابير الإنجليزية التي حالت بين هذه القوة الدارفورية وبين حصولها على ما تحتاجه من مدد وسلاح حتى تؤدي دورها كاملاً⁽⁷⁷⁾، ولو قدر لها ذلك لتغيرت معالم السياسة الدولية ولأضحى للسودان شأنًا آخرًا.

الخاتمة:

تعتبر سلطة الفور الاسلامية من المناطق المهمة في تاريخ السودان الحديث والمعاصر، ولقد لعبت أدوار تاريخية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية وحضارية في تاريخ السودان والمنطقة العربية الإسلامية والأفريقية على وجه العموم.

تميزت بموقع جغرافي مرموق، كما تفردت بنظام سياسي يمكن أن يحدث قدراً كبيراً من التوازن والتوافق بين أعراق مختلفة إلى أن أصبحت بوتقة انصهار عرقي، ثقافي اجتماعي وحضاري متقدم. إن علاقة دارفور الخارجية قوية ومتينة لا سيما بدولة الخلافة العثمانية منذ عهد بعيد خاصة السياسة التي لعبت دوراً مهماً في الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918م)، وارتبطت ارتباطاً روحياً بالأراضي المقدسة وظهورها عالمياً بوقوفها إلى جانب دول المحور بمساندتها لتركيا في الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918م) وأثناء الحرب العالمية الأولى بانحيازها الكامل لدولة الخلافة الإسلامية وأظهر جرأة غير مسبوقة، وشجاعة نادرة بمعارضة ومقاومة الاحتلال البريطاني، في وقت تقاعست فيه وتوارت كثير من الدول والقيادات عن المساندة والمؤازرة لهذه المقاومة، وأصبح موقفه في فقد عرش سلطنته في نوفمبر 1916م.

كان علي دينار على مستوى الوطن العربي والإسلامي رمزاً للصمود والمقاومة الوطنية الباسلة دون منازع إلى أن أودى ذلك بعرشه بل روحه فدأء للعقيدة والمبادئ التي آمن بها ولحرمة الوطن.

النتائج:

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة منها :-

1. تمتعت سلطنة دارفور الإسلامية عبر تاريخها الطويل باستقلال تام وتعامل ندى مع القوى الإسلامية المحيطة بها ولا سيما السلطنة العثمانية.
2. جالت تدابير الحكومة الثنائية دون استمرارية الاتصال المباشر بين القوى العثمانية والدارفورية.
3. لم تتمكن الخلافة العثمانية من نجدة السلطان علي دينار ومده بما يحتاجه من سلاح، وعتاد في الوقت المناسب.

التوصيات:

من التوصيات التي خرجت بها الدراسة :-

1. أن دارفور من منظور تاريخي ، حضاري ، ثقافي ، اجتماعي متفردة كمّاً ونوعاً ، كانت وما زالت وستظل في حاجة إلى رؤية عميقة واستراتيجية واعية.
2. توصي الدراسة بالتاريخ الاجتماعي لدارفور وإستثمار فاعل من قبل الباحثين في علاقاتها الخارجية.
3. ضرورة المحافظة على هذه العلاقة بين دارفور والدولة العثمانية.

الهوامش:

- (1) أبو الفتوح حسين علي: البيئة الصحراوية والبحرية ، ط 1 ، عمان ، دارالنشر والتوزيع ، (1997م)، ص37.
- (2) المرجع نفسه ص43.
- (3) الخطيب محمد محي الدين: العوامل البيئية وأثرها على المراعي الطبيعية ، بغداد (1996م) ص113.
- (4) المرجع نفسه ص128.
- (5) أبو الفتوح حسين علي: مرجع سابق ، ص56.
- (6) محمددين عمر التونسي: تشحيذالأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، تحقيق خليل محمود عساكر ، ومصطفى محمد سعد ، القاهرة الدار المصرية للترجمة ، (1965م) ، ص5.
- * القوز أراضي سهلية توجد بها كتبان رملية كثيفة.
- (7) محمددين عمر التونسي: مرجع سابق ، ص7.
- (*) عاصمة دارفور التجارية: وهي جسر التواصل التجاري والثقافي والديني ، وهي تمثل عمقاً استراتيجياً لحركة التبادل التجاري في محيطها الأفريقي والآسيوي.
- (8) محمد إبراهيم أبو سلسم: الفور والأرض ، وثائق تمليك كراسة رقم (10) ط 1 ، الخرطوم ، دار التأليف والترجمة ، جامعة الخرطوم ، (1975م) ، ص6.
- (9) المرجع نفسه ص(19 - 20).
- (10) أحمد عبد القادر أرباب: تاريخ دارفور عبر العصور ، ط 1 ، (1998م) ، دار العملة للنشر ، ص8.
- (11) ايدام عبدالرحمن آدم: تاريخ دارفور منذ عهد السلطنات ، ط 1 ، مطابع السودان للعملة المحدودة ، (د - ت) ، ص 21 - 22 .
- (12) المرجع نفسه ، ص24.
- (13) يوسف سليمان سعيد تكنة: الصراع القبلي والهوية السودانية ، مركز محمد عمر بشير ، أم درمان 2016م ، ص39.
- (14) سيد احمد علي عثمان: دارفور والماضي المر الماضي - الحاضر - المستقبل ، ط 1 ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، (2007م) ، ص32..
- (15) المرجع نفسه ص404.
- (16) مالك عبدالله آدم صبي: تاريخ دارفور : (الاقتصادي - الاجتماعي - الثقافي) (1916 - 1956م)، ط 1 ، الدار العالمية للنشر والتوزيع (2016م) ، ص57.
- (17) الأمين محمود محمد عثمان: سلطنة الفور الإسلامية ، تحليل ودراسة ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، (2017م) ، ص302.

(18) N.R. OKh. Intell : 112/2//from Asaid

(19) ultan Ali Dinar. Seb. 1915 . P306 Ali Almirgani to

- (20) مالك عبد الله آدم صبي: مرجع سابق ، ص 60.
- (21) الأمين محمود عثمان: مرجع سابق ، ص 249.
- (22) الأمين محمود محمد عثمان : مرجع سابق ، ص 254.
- (23) Theoballd – op . cit . p122
- (24) N.R.O. kh. Intell : 112/4/ from Sultan Ali Dinar to Seardar . 1915
- (25) N.R.O. kh. Intell : 112/2/ from Sultan Ali Dinar to Ali Al margani . 1333H.
- (26) N.R.O. kh. Intell : 112/3/ from Sultan Ali Dinar to Anwar pasha April .1915 ,Feb 1119
- (27) سيد احمد على عثمان: مرجع سابق ، ص 303.
- (28) مريم نجاح محمد : تاريخ الدولة العثمانية ، ط 1 ، الجيزة ، دار النهار للنشر والتوزيع ، (2014م) ، ص 95.
- (29) حسين قنديل: فتح دارفور 1916م، ونبذة عن تاريخ سلطانها على دينار ، مطبعة التمدن ، القاهرة 1963م ص 200.
- (30) أحمد عبدالقادر أرباب: تاريخ دارفور عبر العصور ، ط 1 ، بنك الغرب الإسلامي 1998م ، ص 60.
- (31) uni.ofkh.library the Sudan collection (S.I.N) No261916.p6.
- (32) سلاطين باشا: السيف والنار في السودان ، ط 1 ، دار الحياة للنشر والتوزيع ، 2016م ، ص 87.
- (33) على محمد الصلاحي: الدولة العثمانية ، عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط 1 ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، (المنصورة 2006م) ص 605.
- (34) N.R.O. kh. Intell : Ibid.2120/3/No2.from Ali Dinar to Anwar pasha January 1916 . p155
- (35) 16 . 1915 شعبان 3 Intell 1333/13/S.N.A..
- (36) إبراهيم فوزي: السودان بين يدي غردونوكتشنر ، ج 2 ، مصر ، القاهرة ، مطبعة الآداب 1319هـ ص 802.
- (37) نعوم شقير: تاريخ السودان ، تحقيق محمد إبراهيم أبوسليم- لبنان - بيروت ، دار الجيل 1981م ، ص 406.
- (38) سورة التوبة ، الآية (123)
- (39) كوثر استيوارد : حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عجاج نوهيضي ، تحقيق وتعليق شقيب أرسلاند ، ط 3 ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت ، (1971م) ، ص 515.
- (40) الشاطر بصيلي عبد الجليل : تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط ، مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 901.
- (41) سورة التوبة ، مرجع سابق
- (42) من السلطان على دينار ، إلى وزير الحربية العثماني ووكيل الكمندان الأعظم في (1334هـ) - (1915م) ، S.N.A.tell 2/3/12 .

(43) N.R.O. kh. Intell : 212/3/ file No2 (1914) p128

(44) احمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ، ط1 ، دار الشروق للنشر ، لبنان ، بيروت ، (د ت) ، ص36.

(45) محمد علي الصلاحي : مرجع سابق ، ص66.

(46) أنور باشا إلى السلطان علي دينار في 3 فبراير عام 1915م.الموافق ربيع الأول 1333هـ D.S.A Box .

(47) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة ، ط1 ، مصر - دار الفكر العربي 1948م - القاهرة، ص66.

(48) عبدالمجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث ، لبنان - بيروت ، دار الثقافة للطباعة والنشر 1967م ، ص903.

(49) يونان ليبب رزق: السودان في عهد الحكم الثنائي الأول (1898 - 1924 م) السودان - الخرطوم - جامعة الخرطوم 1964م ، ص27.

(50) كمال الدين عثمان أوغلو: الاتراك في مصر وأثرهم الثقافي ، نقله للعربية صالح سعداوي ، استنبول 2006م.

(51) J.E.H. Boustead: the youth and last days of Ali Dinar. Vol22 (1939).p149 - 53

(52) lampen history of Darfur. Vo131 . part 2 (1950) . p177

(53) Samuel BeyAtia: Senin and Ali Dinar Vol , 7 part 2 (1924) , p63 - 69.

المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر.

- القرآن الكريم.

ثانياً :

محمد بن عمر التونسي : تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، تحقيق خليل محمود عساكر - مصطفى محمد مسعد ، مصر ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر 1965م

محمد بن عمر التونسي : رحلة إلى وداي ، تحقيق ودراسة عبد الباقي محمد كبير - شركة مناكب للنشر 2001م.

ثالثاً : وثائق - دار الوثائق القومية بالخرطوم.

تقارير المخابرات السودانية.

Intell : 11/2/2

Intell : 11/4/2

Intell : 2/3/12

Intell : 3/13

12/2/Intell : 3

رابعاً : المراجع باللغة العربية:

إبراهيم فوزي : السودان بين يدي غردونوكتشنر ، مصر - القاهرة ، مطبعة الآداب 1313هـ. أحمد عبد القادر ارباب : تاريخ دارفور عبر العصور ، بنك الغرب الإسلامي . أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ، ط1 ، دار الشروق للنشر (د . ت). الأمين محمود محمد : سلطنة الفور الإسلامية ، تحليل ودراسة ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة 2017م.

أكمل الدين عثمان أوغلي : الاتراك في مصر وأثرهم الثقافي ، نقلع للعربية صالح سعداوي، استنبول 2006م.

أبو الفتوح حسين على : البيئة الصحراوية والبحرية ، ط1 ، عمان دار النشر والتوزيع 1917م. إيدام عبد الرحمن آدم : تاريخ دارفور منذ عهد السلطنات ، ط1 ، مطابع السودان للعملة المحدودة - الخرطوم ، (د . ت)

حسن قنديل : فتح دارفور ونبذة عن السلطان على دينار ، القاهرة ، مطبعة التمدن 1963م. الخطيب محمد محي الدين : العوامل البيئية وأثرها على المراعي الطبيعية ، بغداد ، 1996م. سيد احمد على عثمان : دارفور والحق المر ، (الماضي - الحاضر - المستقبل) ، ط1 ، الدار العربية للنشر والتوزيع 2007م.

الشاطر بصيلي عبد الجليل : تاريخ حضارات السودان الشرقي والوسط ، مصر - القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ت).

- عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث ، لبنان - بيروت ، دار الثقافة والنشر والطبع 1967م.
- لوثر استيوارد : حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة نوهيذ ، تحقيق وتعليق شبيب أرسلان، ط3 ، بيروت ، دار الفكر الإسلامي 1971م.
- محمد إبراهيم أبو سليم : الفور والأرض وثائق تمليك ، كراسة رقم (10) ، جامعة الخرطوم، دار التأليف للترجمة والنشر ، ط1 ، 1995م.
- مالك عبد الله آدم صبي : تاريخ دارفور (الاقتصادي -الاجتماعي- الثقافي - 1916 - 1956م) ، ط1 ، الدار العالمية للنشر والتوزيع 2016م.
- مريم نجاح محمد : تاريخ الدولة العثمانية ، ط1 ، الجيزة ، دار النهار للنشر والتوزيع 2014م.
- محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة ، ط1 ، مصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1948م.
- نعوم شقير : تاريخ السودان ، تحقيق محمد إبراهيم أبوسليم ، دار الجيل للنشر ، بيروت (د. ت.).
- يونس لبيب رزق : السودان في عهد الحكم الثنائي (1898 - 1924م) - السودان - الخرطوم - جامعة الخرطوم 1964م.

خامسا : الكتب باللغة الإنجليزية.

- uni of kh : library the Sudan collection (S.I.N) No.26 1916
- (T.E.H.bousted: the youth and last Days of Ali Dinars.V.o122 (1939
- (Samuel BeyAtia: senin and Ali Dinar.Vo1,7part2(1924